

الحلقة الثانية، هل خالف العلامة ربيع الإجماع المزعوم في بعض أطروحاته العلمية على زعم فوزي البحريني ومقلديه؟

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ، نَحْمَدُهُ، وَنُسْتَعِينُهُ، وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا، وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضِلَّهُ فَلَا هَادِيَ لَهُ.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم.

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ آل عمران 102.

يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا النساء: 1.

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا الأحزاب: 70-71.

أما بعد:

فإنَّ أصدقَ الحديثِ كتابُ اللهِ، وخيرَ الهديِ هديُّ محمدٍ، وشرُّ الأمورِ محدثاتها، وكلُّ محدثةٍ بدعة، وكلُّ بدعةٍ ضلالة، وكلُّ ضلالةٍ في النار.

**بلية من يقرأ ويستمتع لأهل العلم ولا يفهم وينقل عنهم ما لا يعلم، ويصفهم بمخالفة الإجماع المتوهم على طريقة البكري والإحنائي ومن هو في الجاهل بهم.

ثمة أشخاص كفوزي البحريني الفتان وأعوانه الأغمار؛ يتقلبون بين فئات المجتمع، ويهمون في أوساطه، ويتنقلون بين طبقاته بالغلو والفتنة والشبهات والأغلوطات، وهم جنس ذليل ورهط قليل، ولا يملكون سوى التلفف والتفجع، فلم تزل شقشقتهم تهدر، وعصاهم تكسر حتى كلت أيديهم، وانحلت قواهم بناديهم، فصاروا كالجدار المهدم، والخدر المهشوم، وقد يقف الواحد من هذا النوع على مقالٍ أو يسمع شريطاً لعالم مرموق، ومحدث موثوق فلم يحسن تفهمه، ولم يبلغ إدراكه عقله، فيسير ينشر بين الناس ما استنتجه بعقله الكليل، واستخرجه بفهمه العليل؛ وأنَّ صحاب المقال خالف الإجماع في قضايا شتى من أصول الدين، ووقع في معتقد غلاة المرجئة، وصار وكراً لأهل الأهواء، والله المستعان والعاصم من نهش حدثاء الأسنان.

جاء في سير أعلام النبلاء للحافظ الذهبي (524/15) ترجمة الشيخ العالم المحدث الصدوق؛ أبي بكر محمد بن أحمد بن حنبل: (قال أبو بكر البصري: سمعتُ بعض مشايخي يقول: كُنَّا فِي مَجْلِسِ ابْنِ حَنْبَلٍ، فَأَمَلَى فِي فُضَائِلِ عَلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بَعْدَ أَنْ كَانَ أَمَلَى فُضَائِلَ الثَّلَاثَةِ، إِذْ قَامَ أَبُو الْفَضْلِ السُّلَيْمَانِيُّ وَصَاحَ: أَيُّهَا النَّاسُ؛ هَذَا دَجَالٌ فَلَا تَكْتَبُوا، وَخَرَجَ مِنَ الْمَجْلِسِ لِأَنَّهُ مَا سَمِعَ بِفُضَائِلِ الثَّلَاثَةِ.

قال الحافظ الذهبي معلقاً على الحادثة: (هذا يدل على زعارة السليماني، وغلظته، والله يسامحه.

وزعارة السليماني ورثها فوزي البحريني ومن رباهم على الغلط والخبط من الشباب والنساء، بل لعلني ما رأيت أناساً أنضب فهما من الغلاة الحفاة، وأين لهم أن يرقوا إلى منزلة الفهم وقد ألغوا عقولهم، ولبسوا الحكمة بإتقان، ورضوا لأنفسهم أن يكونوا مع المقلدة الجامدين.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في منهاج السنة (281/5): (فإن التقليد لا يورث إلا بلادةً.

وقال ابن حزم الأندلسي في مداواة النفوس (ص74): المقلد راض أن يغبن عقله.

وقال العلامة السعدي رحمه الله في المناظرات الفقهية (ص37): فإن من اعتاد الجري على أقوال لا يبالي دلّ عليها

دليل صحيح أو ضعيف، أو لم يدل، يخذم ذهنه، ولا ينهض بطلب الرقي والاستزادة في قوة الفكر والذهن.

قلت: ولقد قرأت نقد فالح الحربي للشيخ ربيع، وردّ الشيخ عليه، واستمعت إلى بعض مقطوعات الجزائري الذي

سجّل شريطاً وأسماه أقوال العلماء في الشيخ ربيع، فأدركت أن الغلاة أوتوا من فهمهم العليل وقصدهم المشين، فهم

نالوا قدم سبق في تأويل النصوص، والقراءة بين السطور، واتباع الجمل والمتشابه، وتحميل قائل ما لم يخطر بباله،

وكأنهم كهنة يستعينون بالمردة من الجن لإدراك الحقائق.

والعجيب أن الآراء الفاسدة، والمذاهب الباطلة قلّ أن تقابل بالتكذيب، بل ترى المخدوعين والمغرورين من الرجال

والنساء يجفلون إليها إجحافاً، ويأتون إليها أرسالاً، وزرافات ووحدانا، وما أخطأ قريط بن أنيف حين قال:

قوم إذا الشرّ أبدى ناجذيه لهم** طاروا إليه زرافات ووحدانا.

قال ابن قيم الجوزية في مختصر الصواعق (317/1 ط/أضواء السلف): فأصل ضلال بني آدم من الألفاظ المجملة،

والمعاني المشتبهة، ولا سيما إذا صادفت أذهانا سقيمة، فكيف إذا انضاف إلى ذلك هوى وتعصب؟ فنسأل الله مثبت

القلوب أن يثبت قلوبنا على دينه.

وقال ابن عساكر الدمشقي غفر الله له في تبيين كذب المفتري (ص411): وإن كان كل عصر لا يخلوا من قائل

بغير علم، ومتكلم بغير إصابة ولا فهم، مشتمل على أنواع من المعاييب، معتد بفعله في تصنيف المثالب، غير أنه لا

يضر بما يقول من بهتان إلا خاصة نفسه، ولا يغر إلا أعماراً، إذا اعتبرتهم وجدتهم من جنسه.

قلت: والمتمعن في مقال فالح الحربي الذي ردّ فيه على الشيخ ربيع في مسألة جنس العمل، ومسألة التنازل على

الأصول التي أثار هو وأتباعه أن تنتشر بهذا اللقب، مع أن الشيخ ربيع وظّف (عبارة التسامح)، = وهذا إن دلّ على

شيء فإنه يدل على أدب الشيخ ربيع مع نصوص الكتاب والسنة = يستغرب ويتكلم بلسان سؤل: كيف استطاع

فالح وحزبه أن يسموا الشيخ ربيع بالإرجاء؟ وكيف تمكنوا من رميه بتهديم الأصول السلفية والتنازل عنها في

الفُسحة والسعة؟ مع أن الحق في القضيتين أوضح من جبال قهامة لعيني زرقاء اليمامة.

قال ابن قيم الجوزية في إغاثة اللهفان (140/2) عن فتن الشبهات: وهذه الفتنة تنشأ تارة من فهم فاسد، وتارة عن

نقل كاذب، وتارة عن حق ثابت خفي على الرجل فلم يظفر به، وتارة عن غرض فاسد وهوى متبع، فهي من عمى

في البصيرة وفساد في الإرادة.

إن فالحا الحربي وجنوده أوتوا من قلة الفهم وضعف الإدراك للمسائل، والقصد الفاسد في مناظرة المخالف، وحب الغلبة والاستحواذ، وإذا عجزوا عن مقارعة المخالف هروا إلى رمية بالألقاب القبيحة، والأحكام الجارحة، وما شبكتهم العرجاء عنا ببعيدة.

إن الناس يتفاضلون في مراتب الفهم، وحسن التمييز، وما أخال كتاب الأثري ومن وراء الستار إلا أوتوا من هذا الباب، ومن جاهد نفسه وقرأ لبعضهم أدرك ذلك، وإن كنت أنصح بتتزه عن مثل هذه الشبكات التي صارت وكرا للمشوشين عقليا، والفاستدين خلقا.

قال وهب بن منبه في العقل وفضله (برقم 33): كما تتفاضل الشجر بالأثمار، كذلك تتفاضل الناس بالعقول. وقال الشيخ السفاريني في لوامع الأنوار (436/2): إنا نشاهد قطعا آثار العقول في الآراء والأحكام والحيل وغيرها متفاوتة، وذلك يدل على تفاوت العقول في نفسها.

وقال الراغب الأصفهاني في الذريعة إلى مكارم الشريعة ص 263: فمتى كان الناظر غير تامّ العقل، كان أعمى البصيرة، فيجري مجرى وزان أعمى البصر، فلا سبيل له إلى الوزن. وقال شيخ الإسلام ابن تيمية في نقض المنطق (ص 34): فالناظر في الدليل بمترلة المترائي للهِلال قد يراه، وقد لا يراه لعشى في بصره.

قلت: فكيف إذا أضيف إلى العشى سوء القصد وحب الغلبة؟

وقال شيخ الإسلام رحمه الله في رفع الملام (ص 35): فإن جهات دلالات الأقوال متسعة جدا، يتفاوت الناس في إدراكها، وفهم وجوه الكلام، بحسب منح الحقّ سبحانه ومواهبه. وقال عبد الرحمن بن مهدي رحمه الله كما في الجامع للخطيب (90/2): (لا يجوز أن يكون الرجل إماما حتى يعلم ما يصح مما لا يصح، وحتى لا يحتج بكل شيء، وحتى يعلم مخارج العلم.

فهل يتصور عاقل، باحث عن السبيل، وناشدٌ للحق، وطالب علمٍ متمكن أن الشيخ ربيع مع نشأته العلمية في المدرسة السلفية، واحتكاكه بأساطين أهل العلم الأكابر كالشيخ ابن باز، والشيخ محمد الأمين الشنقيطي، والشيخ محمد ناصر الدين الألباني، والشيخ محمد بن صالح العثيمين، والشيخ محمد أمان الجامي، والشيخ مقبل بن هادي الوادعي، والشيخ حماد الأنصاري، رحم الله الجميع، وعلماء أهل الحديث في القارة الهندية، وغيرهم من العلماء والمشايخ والأساتيد؛ لا يحسن فهم عقيدة المرجئة وخطرها على الأمة، وينطل عليه أصولها الفاسدة بعد ما بلغ من السن عتيا؟

ولو قالوا: إنه قد زلت قدمه في تحرير معتقد المرجئة في بداية الطلب، لتُصور ذلك، أما وأنه قد نذر نفسه لكسر أوتاد الفرق الضالة على اختلاف مشاربها ومضاربها، من صوفية قبورية، وعقلانية اعتزالية، وكرّ على أصل الموازنات في نقد الأفراد والطوائف والمناهج بالهدم والنسف، وأنا أرى مبدأ الموازنات في النقد في هذا العصر من آثار منهج

المرجئة_، بل كثيرا ما كنت أسمع الشيخ ربيع قديما في بيته بالمدينة النبوية يقول: إن الذين يدافعون عن سيد قطب مع أخطائه الجلية والواضحة، ولا يعدونها شيئا مقابل حسنة قالها سيد، يكونون قد رفعوا لواء المرجئة علنا، ورضوا بأصلهم الفاسد (لا يضر مع الإيمان ذنب .

قلت: من كان هذا حاله فعسير جدا أن يشتهبه عليه منهج فاسد بعقيدة السلف، والمعصوم من عصمه الله، وكلنا كما قال ابن بطة العكبري (862/2 كتاب الإيمان): (اعلموا رحمنا الله وإياكم؛ أن من شأن المؤمنين وصفاتهم وجود الإيمان فيهم، ودوام الإشفاق على إيمانهم وشدّة الحذر على أديانهم، فقلوبهم وجلة من خوف السلب، قد أحاط بهم الوجل، لا يدرون ما الله صانع بهم في بقية أعمارهم، حذرين من التزكية متبعين لما أمر به مولاهم الكريم يقول: ((فلا تزكوا أنفسكم هو أعلم بممكن اتقى)) سورة النجم32، حائفين من حلول مكر الله بهم في سوء الخاتمة لا يدرون على ما يصبحون ويمسسون، قد أورثهم ما حذرهم تبارك وتعالى الوجل في كل قدم حين يقول: ((وما تدري نفس ماذا تكسب غدا وما تدري نفس بأي أرض تموت)) سورة لقمان34، فهم بالحال التي وصفهم بها عز وجل حيث يقول: ((والذين يؤتون ما آتوا وقلوبهم وجلة أنهم إلى ربهم راجعون)) سورة المؤمنون60، فهم يعملون الصالحات ويخافون سلبها والرجوع عنها، ويجانبون الفواحش والمنكرات وهم وجلون من مواقعتها وبذلك جاءت السنة عن المصطفى صلى الله عليه وسلم.

إن عقيدة السلف الصالح مسaire للفطرة السليمة التي خلق الله الخلق عليها((فطرت الله التي فطر الناس عليها))، وقال تعالى فأقم وجهك للدين حنيفا فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم، ومما فطر الناس عليه هو محبة الحق وإرادته والعمل به، مع إسعاف الفطرة بالقوت والغذاء من الكتاب والسنة. قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في مجموع الفتاوى(146/10): ولا بد لهذه الفطرة والخلقة_وهي صحة الخلقة_ من قوت وغذاء يمدّها بنظير ما فيها مما فطرت عليه علما وعملا؛ ولهذا كان تمام الدين بالفطرة المكملة بالشريعة المنزلّة.

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في مجموع الفتاوى(338/16): فالعلم بالحق يدعو صاحبه إلى اتباعه، فإن الحق محبوب في الفطرة، وهو أحب إليها، وأجل فيها، وألذّ عندها من الباطل الذي لا حقيقة له، فإن الفطرة لا تحب ذلك.

وأردت من هذه اللمحة المختصرة أن أوقف المعاندين من أتباعي فالج الحربي، وفوزي بن عبد الله البحريني؛ أن من تربى في المدرسة السلفية، وتغذى من غذائها اليانع، الذي فيه نماء للفطرة السليمة، ومانع لها من الانحراف في مهلكة الفرق الضالة، مع انعدام الصوارف عن الحق الثابت، أكبر بكثير من دين المرجئة، وأبعد أن يعتنق عقيدة قال عنها السلفُ تركت المرجئة الدين أرق من ثوب سابري، وأسمى أن يخالف بزل الإسلام في باب الإيمان، وأقول هذا وأراني من العالمين بمنهج الشيخ ربيع في باب الإيمان.

قال أبو عبيدة القاسم بن سلام: (هذه تسمية من كان يقول: الإيمان قول وعمل يزيد وينقص:

— من أهل مكة: عبيد بن عمير الليثي، عطاء بن أبي رباح، مجاهد بن جبر، ابن أبي مليكة، عمرو بن دينار، ابن أبي نجيح، عبيد الله بن عمر، عبد الله بن عمر بن عثمان، عبد الملك بن جريح، نافع بن جميل، داود بن عبد الرحمن، العطاء بن عبد الله بن رجاء،

— من أهل المدينة: محمد بن شهاب الزهري، ربيعة بن عبد الرحمن، أبو حازم الأعرج، سعد بن إبراهيم بن عبد الرحمن، يحيى بن سعيد الأنصاري، هشام بن عروة بن زبير، عبيد الله بن عمر العمري، مالك بن أنس المفتي، محمد بن أبي ذئب، سليمان بن بلال، فليح بن سليمان، عبد العزيز بن عبد الله، عبد العزيز بن أبي حازم.

— ومن أهل اليمن: طاوس اليماني، وهب بن منبه، معمر بن راشد، عبد الرزاق بن همام.

ومن أهل مصر والشام: مكحول، الأوزاعي، سعيد بن عبد العزيز، الوليد بن مسلم، يوسف بن يزيد الأيلي، يزيد بن أبي حبيب، يزيد بن شريح، سعيد بن أبي أيوب، الليث بن سعد، عبيد الله بن جعفر، معاوية بن صالح، حيوة شريح، عبد الله بن وهب.

ومن سكن العواصم وغيرها من الجزيرة: ميمون بن مهران، يحيى بن عبد الكريم، معقل بن عبيد الله، عبيد الله بن عمر الرقي، عبد الكريم بن مالك، المعافي بن عمران، محمد بن سلمة الحراني، أبو إسحاق الفزاري، مخلد بن حسين، علي بن بكار، يوسف بن أسباط، عطاء بن مسلم، محمد بن كثير، الهيثم بن جميل.

ومن أهل الكوفة: علقمة، الأسود بن يزيد، أبو وائل، سعيد بن جبير، الربيع بن خيثم، عامر الشعبي، إبراهيم النخعي، الحكم بن عتبة، طلحة بن مصرف، منصور بن المعتمر، سلمة بن كهيل، مغيرة الضبي، عطاء بن السائب، إسماعيل بن أبي خالد، أبو حيان يحيى بن سعيد، سليمان بن مهران، الأعمش، يزيد بن أبي زياد، سفيان بن سعيد الثوري، سفيان بن عيينة، الفضل بن عياض، أبو المقدم ثابت بن عجلان، ابن شبرمة، ابن أبي ليلى، زهير، شريك بن عبد الله، الحسن بن صالح، حفص بن غياث، أو الأحوص، وكيع بن جراح، عبد الله بن نمير، أبو أسامة، عبد الله بن إدريس، زيد بن حباب، الحسين بن علي الجحفي، محمد بن بشير العبدي، يحيى بن آدم، محمد بن عبيد بن أبي أمية الطنافسي]، ويعلى، عمر بن عبيد الطنافسي.

ومن أهل البصرة: الحسن بن أبي الحسن، محمد بن سرين، قتادة بن دعامة السدوسي، بكر بن عبد الله المزني، أيوب السختياني، يونس بن عبيد، عبد الله بن مروان، سليمان التيمي، هشام بن حسان، هشام الدستوائي، شعبة بن حجاج، حماد بن سلمة، حماد بن زيد، أبو الأشهب، يزيد بن إبراهيم، أبو عوانة، وهيب بن خالد، عبد الوارث بن سعيد، معتمر بن سليمان التيمي، يحيى بن سعيد القطان، عبد الرحمن بن مهدي، بشر بن المفضل، يزيد بن زريع، المؤمل بن إسماعيل، خالد بن حارث، معاذ بن معاذ، أبو عبد الرحمن المقرئ.

ومن أهل واسط: هشيم بن بشير، خالد بن عبد الله، علي بن عاصم، يزيد بن هارون، صالح بن عمر، عاصم بن علي.

ومن أهل المشرق: الضحاك بن مزاحم، أبو حمزة نصر بن عمران، عبد اله بن مبارك، النضر بن شميل، جرير بن عبد

الحميد الضبي؛ هؤلاء كلهم يقولون: الإيمان قول وعمل يزيد وينقص، وهو قول أهل السنة والمعمول به عندنا وبالله التوفيق. انظر الإبانة(814/2) كتاب الإيمان

فأنا أطالب المناوئين لأهل الحق من دعاة الغلو أن يسجلوا مخالفة واحدة للشيخ ربيع للرعيل الأول الذين ذكرهم العلامة القاسم بن سلام، أما أن يطرحوا سؤالاً ملوي العنق على شيخ من المشايخ، مع تعمية عارمة، وتدليس فاحش، وتغريب للمسؤول عنه، فيطلق المفتي عبارة شديدة موافقة للسؤال المغشوش فهذا أمر مسلم به، وإنما الغرابة كل الغرابة في إسقاط الجواب الناجم عن سؤالٍ مغشوش على منهج عالم سلفي بطريقة التلفيق والترقيع، طريقة زنخة لم يتفطن لها كبار أهل البدع، ثم ادعاء بعد ذلك أن الشيخ الفلاني مخالف للإجماع الذي لم يتصور إلا في أذهان الغلاة الحفاة من الأمانة العامية، والصدق في تجلية المسائل.

من هم العلماء الذين خالفهم الشيخ ربيع؟

وفي أي قضية خالفهم؟

وهل إذا خالف الشيخ ربيع خمسا من العلماء يكون مخالفا للإجماع، أم ناقضا له؟

وهل للإجماع عدد محصور؟

وهذا الإجماع الذي خالفه الشيخ ربيع كما يزعم الغلاة أين انعقد، ومتى انعقد؟

وهل يرى الغلاة أن إجماع بعض مشايخ الرياض حفظهم الله حجة على مشايخ أهل مكة والمدينة، بذلك نكون قد فتحنا بابا واسع النطاق، ويصير لكل إقليم إجماع خاص به، فيقول أهل الهند: هذا إجماع أهل دلهي، ويقول أهل باكستان: هذا إجماع أهل كراتشي، وهلم جر.

تعريف الإجماع:

الإجماع لغة: يطلق على العزم، ومنه قوله تعالى: ((فأجمعوا أمركم))، ويطلق كذلك على الاتفاق، انظر المصباح المنير(ص109)، والمذكرة للشنقيطي 151.

أما عند الأصوليين فهو: ((اتفاق مجتهدي عصرٍ من العصور من أمة محمد صلى الله عليه وسلم بعد وفاته على أمر ديني))، انظر مختصر ابن اللحام.

وهذا التعريف اشتمل على خمسة قيود:

1/ أن يصدر الاتفاق عن كل العلماء المجتهدين، فلا يصح اتفاق بعض المجتهدين، وكذلك اتفاق غير المجتهدين كالعامة، ومن لم تكتمل فيه شروط الاجتهاد.

وهذا الشرط مفقود في ادعاء الغلاة، بفقدانه تسقط الدعوة الجوفاء التي ادعوها أهل الباطل.

2/ المراد بالمجتهدين من كان موجودا منهم دون من مات، أو لم يولد بعد.

3/ أن يكون المجمعون من المسلمين، ولا عبرة بإجماع الأمم الأخرى.

4/ الإجماع يكون حجة بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم.

5/ أن تكون المسألة المجمع عليها من أمور الدين، ويخرج بذلك المسائل الدنيوية والعقلية.
أقف عند هذا الحدّ وللحديث بقية، ولا يطمع عبد المهيمن سباب الأثري، وفاحش اللسان-وهذا لا يستغرب منه -
أن أردّ عليه، بل أتركه يموت كمداء، والحمد لله ربّ العالمين.

وكتبه أبو عبد الباري عبد الحميد أحمد العربي
الجزائري.